القضية الفلسطينية لدى الرأي العام الأميركي. ان قائمة بتلك العقبات أبعد من أن تكون محدودة. ولكنني أورد هنا ستاً من العقبات المهمة:

العقبة الأولى: ان القضية الفلسطينية تواجه العقبة التي تجمع بين المخاوف وأحاسيس التفوق الأميركي تجاه شعوب العالم الثالث. فالأميركيون، اجمالاً، ولكن مع بعض الاستثناءات المتنامية، لا يحتفظون سوى بالقليل من الاحترام للعادات الشعبية، والنضال الاقتصادي أو حتى للغات شعوب العالم النامية. فهذه الشعوب تُقيّم عادة في العلن، أو تعرض في وسائل الاعلام كشعوب متخلفة، بدائية، وكأنواع بشرية غير ناضجة فاذا كان التغيير الثوري قائماً، في هذه الشعوب، كما هو حال الشعب الفلسطيني، فان هناك خوفاً من أن الشعوب الفقيرة سوف تنجر الى فلك موسكو أو هافانا أو بكين. وبالنسبة للفلسطينيين فانك تستطيع أن ترفع الرهان مرة أخرى بسبب سياسة ريغان وهيغ التي تساوي بين الفلسطينيين وشبكات الارهاب الدولية، وتصنفهم في خانة الألوية الحمراء.

ان الرد التقليدي الذي يعطيه الأميركيون في التعاطي مع دول العالم الثالث، هو في تحييدها وكسب التأثير عليها، أو في اتخاذ موقف عسكري عدواني حيالها، يفسر عادة بأنه حماية أو اشراف. وعلى رأس هذه الأساليب التي يتبعها الأميركيون تقف المساعدات العسكرية أو الاقتصادية، التي تقود في العادة الى حالة من الاعتماد على التأييد الأميركي للأنظمة الديكتاتورية؛ والوقائع التاريخية التي خلقت مناطق عازلة للشيوعية، كما في فيتنام وايران والسلفادور، لا تحتاج الى مزيد من التعليق.

ان هذه المواقف القائمة على الخوف وعقدة التفوق يجري تكبيرها على يد الحكومة الأميركية الحاضرة، وعلى يد مؤسساتها السياسية، وعلى يد مصالحها الدولية متعددة الجنسية، وبالطبع، بواسطة الاعلام. وعندما تواجه القضية الفلسطينية هذه العقبة المزمنة، فانها تكون أمام صعوبات هائلة. ان الصورة الثورية والاعلامية الفلسطينية تساهم في خلق أسوأ المخاوف بالنسبة للأميركي العادي. ومن هنا فانه تجب مساعدة الأميركيين على فهم القضية من خلال التحليل الأعمق، ومن خلال المواجهات الانسانية للفلسطينيين.

ان التحليل المبسط للصراعات التاريخية السياسية والذي ينتهي بابراز ما هو مع الأميركيين وما هو ضد الشيوعية، يجب أن لا يعتبر قاصراً فقط، ولكن أيضاً، معادياً.

العقبة الثانية: تكمن في ميل الاعلام: الصحف والسينما، الى المسخ. فهذه تعمل على تقديم الفلسطينيين في صور أقل انسانية، وعلى تقديم الاسرائيليين في صور متعاطفة، وكموالين قديرين للأميركيين. ان التحليل الأساسي للاعلام يقودنا الى أن القوة والكفاءة، وصورة «داوود الصغير الذي يهزم جوليات»، تلقى ترحيباً لدى الأميركيين. ومنذ عام ١٩٤٨ وصانعو الرأي العام الأميركي يرسمون صورة انسانية، مقنعة لـ«داوود الصغير» ربطت الولايات المتحدة بالتجربة الاسرائيلية. انني أرفض اضفاء أية قيمة على هذه الرابطة واتحدث الى أولئك الذين صورهم الاعلام على أنهم ارهابيون بشعون أو لاجئون بلا ملامح: أي الفلسطينيون. ان الأميركيين مستمرون في تلقي صورة نصف انسانية للفلسطينيين، صورة وقحة عنصرية وغير دقيقة، كما ظهرت في برنامج ٢٠/٢٠